الاستفهام في نداءات الأنبياء لأقوامهم من سورة آل عمران وسورة هود و مريم وأثره في المعني ، دراسة بلاغية

Interrogative calls of the prophets to peoples from Surat Al-Imran, Maryam and Hud,and its impact on the meaning , rhetorical study in Qurran.

Author: Hafiz Zafar Mahmood
Ph.D. Student of Arabic department
National University of Modern Languages (NUML)
hafizzafarmahmood@gmail.com

Co –Author: Anwar Muhammad
Ph.D. Scholar, Department of Islamic Studies
University of Malakand
anwarbaghkandi89@gmail.com

ABSTRACT

There is no doubt that the question is a very important and broad topic, and the meaning may be performed in the form of the question, which is the meaning more eloquent than the meaning that is understood without the question, because the meaning in the form of the question hides a story, as God Almighty mentioned, to the situation of the Jews and Christians, The question in the form of english “Why.” Which is in form of Arabic ( ).The whole meaning of story is hidden in this from of question. It is that the Jews and Christians, claim that they follow the religion of Abraham. He told them in this verse that Abraham, peace be upon him, used to come. It was said to Hazrat Mosa and essa, peace be upon them, and also that the Torah and the Bibal were revealed after Abraham, Peace be upon him, we said this all the meaning has been given within the question, and also Dr. Abdul Azim said, A thing which come after question and this thing is existing in society, but infact it should not to be exist, it should be stated under this topic.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة المتقين، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أمّا بعد.

أهمية الموضوع.

لاشك فيه أن الاستفهام موضوع أهم جدّا و واسع ، والمعنى قد يؤدى بصورة الاستفهام هي المعنى أبلغ من المعنى الذي يفهم بدون الاستفهام ، لأن المعنى بصورة الاستفهام يتوارى قصةً ، كما ذكر الله تعالى ، لحالة أهل الكتاب " يا أهل الكتاب لما تحاجّون في إبراهيم" ([1])، الاستفهام في هذه الآية "لم" ، يتوارى المعنى من جميع القصة ، هي أن أهل الكتاب هم يدعون أنّهم على ملّة إبراهيم ، أُخبرهم في هذه الآية أن إبراهيم عليه السلام قد كان يأتوا قيل موسى و عيسى عليهما السلام ، وأيضا قد نُزّلت التوراة والإنجيل بعد إبراهيم عليه السلام ، قلنا هذا جميع المعنى قد أُدّيت في ضمن الاستفهام ، وأيضا قال د.عبد العظيم ، ما بعد الاستفهام الشئ الذي يكون وجوده مثبتا في الخارج ، ولكن ينبغي أن لا يكون أصلا ، "لم تقولون ما لاتفعلون" يعني لا ينبغي أن تقولوا ، ([2]) ، وبهذا التفسير أن المحاجّة من اليهود بعد الاستفهام ، وهذه المحاجّة مثبتا في الخارج ، ولكن هذا ليس مناسبا ، لأن اليهود قد يعلموا آيات نبي عليه الصلاة والسلام و أيضا قد يعرفوا بلاده بقرأة كتابهم ، ومع ذلك هم ينكرون و يُكذّبون ، فلهذا بهذا الاستفهام قد أُخبروا أن هذا ليس مناسبا لهم ، يعني معنى الآية ، هذا لاينبغي لكم أن تحاجّوا وقد تعرفوا كل شئ ، ولهذا قال الباحث ، قيل لهم "يا أهل الكتاب" يعني أنتم تؤمنون على كتابكم ، وأنتم درستم بقراءة كتابكم ، وكيف أنتم تحاجّون ، هذا ليس مناسبا لكم ، ولهذا أيضا طريقة الدعوة إلى التوحيد والإسلام ، قال الباحث ، هذا كله يفهم بطريقة الاستفهام ، ولهذا في البلاغة أهمية الاستفهام قد يزيد ، والله أعلم بالصواب.

ولهذا نحن نفهم أن أهمية الاستفهام كثير ، وهذه الأهمية تحت علم البلاغة والبلاغة تشتمل علم المعاني والبيان والبديع ، والاستفهام في علم المعاني، و صيغة الاستفهام قد انتشرت في القرآن الكريم، في سور المختلفة ، ولكن نحدّد هذا الموضوع في نداءات الأنبياء ، يعني الاستفهام التي يأتي في نداءات الأنبياء ،ونداءات الأنبياء أربعة أقسام ، يعني نداءات الله للأنبياء ، ونداءات الأنبياء لله تعالى ، ونداءات الأنبياء للأقوام ، ونداءت الأقوام للأنبياء ، وأيضا نحن نخص في هذا البحث ، نداءات الأنبياء للأقوام من سورة آلعمران ، ومريم ، وهود فقط ، لكي لايطوّل هذا الموضوع ، ونحن نتحدث عن المواضيع الآخرين في المرحلة الثانية بتوفيق الله تعالى، و وجدت ثلاث آيات من سورة آلعمران، والآية والواحدة من

سورة مريم و سورة هود ، وبدون معنى البلاغي من الاستفهام ، لانفهم معناه كاملا ، لأن المعنى حسب النحو والصرف ، نفهم المعنى ظاهرا ،

المقدمة: ذكر فيه أهمية الموضوع.

المبحث الأول:

تعريف الاستفهام ، وأدواته وأقسامه:الاستفهام: "هو من أنواع الإنشاء الطّلبي، والأصل فيه طلَبُ الإفْهامِ والإعْلاَمِ لتَحْصِيلِ فائدةٍ عمليّةٍ مجهولةٍ لدَى الْمُستَفْهِم"([3]) ، قال السيّد أحمد الهاشمي في جواهر البلاغة ، "من يطلب العلم بشئ لم يكن معلوما من قبل وهو يطلب بإحدى أدواته" يعني والأدوات هي، الهمزة ، هل ([4]) ،

أدوات الاستفهام: الهمزة ، هل ، ما ، من ، متى ، أيّان ، كيف ، أين ، أنّى ، كم، أي ، قال د.عبد العظيم ، "يطلب المستفهم شيئا الذي يجهله عن المخاطب" ، الاستفهام قسمان ، يعني استفهام وضعية ، استفهام مجازية ([5]) ،

استفهام وضعية : يعني لما يطلب المستفهم فهم شئ الذي يجهله من المستفهِم ، يعني من المخاطب ، يعني يطلب المستفهم ، أين الطريق ، وما إسمك ، قال الباحث ، إذا كان المستفهم يجهل عن الطريق ، والإسم ،كما ذكر د.عبد العظيم ،

استفهام مجازية : ليست الحاجة للمستفهم أن يطلب فهم الشئ من المخاطب بالاستفهام ، ولكن هو ينشئ معان آخر ، يقتضيها المقام الذي به إعلام المخاطب بها ([6])،

قال الباحث ، وبهذا الاعتبار الاستفهام قسمان ، استفهام تقريري ، و استفهام إنكاري ، قال د.عبد العظيم ، في بعض المواضع ، التقرير يتّبع الإنكار ، وأيضا يتّبع الإنكار التقرير ،

الاستفهام التقريري:

إذا كان يطلب شيئا ، والشئ كان مثبتا في المعنى ، يعني الشئ الذي بستفهم عنه ، مثلا "ألم نشرح لك صدرك" ، "ألم نربّك فينا وليدا ولبثت فينا عمرك سنينا" ، وفي هذا قسم الاستفهام ، يعني فيه المستفهم عنه مثبتا ، حلول "قد" محل أداة الاستفهام ،([7])، قال الميداني ، يُحمل المخاطب على الاعتراف يعني عنده يستقرّ العلم ،أو تقول ، معرفته العلم عند المخاطب أصبح كاملا ، والثالث أنت تقول ، من ادّعى الفعل يعني من الاتيان أو ذهابا ، كان هذا الفعل أو أمر حسّيّا أو فكريّا ، موجبا كان أو سالبا ، ولكن لم يؤد الفعل

حتى الآن فهذا الاستفهام تقريريا ،([8]). مثال ، "هل أنا جئتك؟ هذا نزع من الإقرار بأنك لم تأته.

الاستفهام إنكاري:

في هذا القسم ، الاستفهام إنكاريا يكون صورتين ،

يكون ما بعد الاستفهام الذي لاوجود له ، يعنى كان وجوده منفيا في الخارج ، مثلا ، "أجعلنا آلهة من دون الرحمان" يعني لم نجعله قط.

الصورة الثانية ، يعني ما بعد الاستفهام الشئ الذي يكون وجوده مثبتا في الخارج ، ولكن ينبغي أن لا يكون أصلا ، "لم تقولون ما لاتفعلون" يعني لا ينبغي أن تقولوا ، والله أعلم بالصواب.قال الميداني ، الاستفهام الإنكاري ، يراد به النفي ، "فهل يُهلك إلا القوم الفاسقون" معناه لايهلك إلاّ القوم الفاسقون ، ([9]).

الاستفهام في التوبيخ والتقريع:

القرع معناه الضرب ، يعني هذا من باب التفعيل ، يعني إذا توجّه اللوم ، والعتاب الشديد يقال القرع ، وايضا إن كان الشئ غير حسن عند المستفهم ، وفعله غير حسن عند المستفهم فهذا التوبيخ ، وإن كان الشئ حسن عند المستفهم و ترك ذك الشئ غير حسن عند المستفهم ، فهذا التوبيخ ، فلهذا قال الباحث ، التوبيخ والتقريع يستعمل في اللوم والعتاب الشديد كما ذكره الميداني([10]) ،ذكر في بلاغة القرآن ، أن التوبيخ إذا وقع في الأمر الذي وقع في الماضي ، أو يكون في الحال أو يكون في المستقبل يعني ، تقول ، أتخرج في هذا الوقت؟ أو تقول ، أتذهب في هذا الطريق ،([11]) والله أعلم بالصواب "قال ياهارون ما منعك إذ رأيتهم ضلّوا ، ألّا تتّبِعن أفعصيت أمري" ،([12])لما ذهب موسى إلى الطور وترك أخاه هارون في قومه ، ولما رجع موسى و راى أن قومه أخذ عبادة العجل ، وقال موسى لهارون بصيغة الاستفهام "ما منعك" ، هذا الاستفهام ما يسمّى توبيخا وتقريعا لأن عبادة الأصنام عمل شنيع وقبيح وغير حسن عند موسى عليه السلام ، فلهذا هذا استفهام توبيخ وتقريع ، والله أعلم بالصواب.

"قال أتعبدون ما تنحتون ، والله خلقكم وما تعملون" ،([13])

والمثال الثاني في العمل القبيح ، يعني لما إبراهيم عليه السلام ، راى قومه في عبادة الأصنام ، سأل عنه ، بالاستفهام الذي ما يسمّى توبيخا ، يعني وبّخهم .وهذه العبادة للأصنام هو عمل قبيح ،

المبحث الثاني: ذكرتْ الآيات التي في هذا البحث ، ثلاث آيات من سورة آلعمران ، آيتان من سورة هود ، وواحد من سورة مريم والتفصيل كما يلي.

1-"**يا أهل الكتاب ، لم تحاجّون في إبراهيم ، وما أنزلت التّوراة والإنجيل إلّا من بعده ، أفلاتعقلون**".([14])

2-"**قل يا أقل الكتاب ، لم تكفرون بآيات الله ، والله شهيد على ما تعملون،**"([15]).

3-"**قل يا أهل الكتاب ، لم تصدّون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا ، وأنتم شهداء ، وما الله بغافل عمّا تعملون**"([16]).

4-"**قال يا قوم أرأيتم ، إن كنت على بيّنة من ربّي ، وآتاني رحمة من عنده ، فعمّيت عليكم أنلزمكموها ، وأنتم لها كارهون**"([17]).

5-"**ويا قوم من ينصرني من الله ، إن طردتّهم ، أفلاتذكّرون**"([18]).

6-"**يا أبت لم تعبد ما لايسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا**" ([19])

في هذا المبحث ، حروف الاستفهام في الآيات المذكورة ، هي ، "لم" ، "أ" ، "من" ، يعني ثلاث حروف من الاستفهام ،

إن كان يأتي الفعل بعد همزة الاستفهام ، وكان الشك في الفعل نفسه ، يعني كما قلت مثلا ، أفعلت ، يعني بعد الهمزة ، أنت بدأت بالفعل ، كما ذكر عبد القاهر الجرجاني ، وإن كان الإسم بعد الاستفهام ، يعني "أأنت فعلت" ، وكان الشك والتردّد في الفاعل ، ولهذا "أ" للتقرير ، يعني "أأنت فعلت" ، فيه غرضك أن تقرّره بالفاعل ،([20]) ، وأيضا بعد الاستفهام الذي يكون وجوده في الخارج ، ولكن لاينبغي أن يكون أصلا ، "لم تقولون ما تفعلون"، أي لاينبغي لكم أن تقولوا ، وأيضا يكون بعد الاستفهام الذي يكون منفيا في الخارج كما قال الله :أجعلنا من دون الرحمان آلهة" ، أي لم نجعل ذلك قط.

المبحث الثالث: نماذج من الآيات في نداءات الأنبياء لأقوامهم.

1-"**يا أهل الكتاب ، لم تحاجّون في إبراهيم ، وما أنزلت التّوراة والإنجيل إلّا من بعده ، أفلاتعقلون**".([21])

وجد الباحث أوّلا ، في هذه الآية القرآنية تحت الكلمة ، أي "لم تحاجّون" ، يعنى معناه ، هذا الخطاب لليهود والنصارى ، يعنى لما ذا أنتم يا أهل النصارى و أهل اليهود ، المجادلة ، والمخاصمة ، في شريعة إبراهيم عليه السلام ، ومع أنّ زمانكم أبعد من زمانه ، قال الباحث ، نحن نعرف بهذا التفصيل ، أن هذا الاستفهام ما يسمّى استفهاما تقريرا ، والله أعلم بالصواب ، ([22]) ،

قال الباحث ، في هذه الآية ، "لم" ، فحذفت الألف لكي فرّق بين الاستفهام والخبر ، يعني قال الباحث ، هذا الخبر من الله ، أن اليهود والنصارى هما يدعيان ، أن إبراهيم عليه السلام هو كان من دينهم ، كما ذكر القرطبي.([23]) ،

"أفلا تعقلون" ، وجد الباحث مثالا آخر ، في هذه الآية المذكورة مثالا يعنى ، "أ" الهمزة ، من الاستفهام الإنكاري ، كما ذكر صافي،([24]). وايضا وجد الباحث ، أن في "أفلاتعقلون" الخطاب لأهل الكتاب ، يعني من اليهود والنصارى ، قيل لهم ، أنتم لاتعقلون هذا الأمر البديهي ، الذي قد مرّ سابقا ، يعنى كان إبراهيم قبل التوراة والإنجيل ، هو ليس من اليهود ، والنصارى ، ولهذا أن دعواهم قد بطل ، ودعواهم على جهالتهم ، فلهذا هذا الاستفهام على جهالتهم ، لتوبيحهم في دعواهم ، أن إبراهيم كان يهوديا ، أو نصرانيا كما ذكر طنطاوي ([25]) ، قال الباحث ، هذا أمر بديهي ، فلهذا قال ، "أفلا تعقلون" ، يعني أنتم لاتعقلون هذا الأمر البديهي ، قال الباحث ، ذكر النيسابوري مثل هذا القول ، .([26])

فسّر أبو حيان ، فقال ، "هذا كلام من لايعقل"، قال الباحث ، أشار أبو حيان ، إلى كلام سابق ، يعنى كلام اليهود ، أن إبراهيم كان يهوديا ، وكلام النصارى ، أن إبراهيم كان نصرانيا ، قال أبوحيان ، "هذا كلام من لايعقل ، لأن العقل يمنع من ذلك ، وليس الموافقة في العقائد ، ولا في الأحكام ، ([27]) ، قال الباحث ، ذكر أبوحيان "لأن العقل يمنع من ذلك" يعني إن كانوا من العقلاء ، فيعرفون أن إبراهيم عليه السلام يأتي قبل اليهود ، والنصارى أو قبل أن تنزل التوراة والإنجيل ، هذا الحكم ليس موافقا على العقل فقط ، بل

يوافق في العقائد والأحكام كما ذكر أبوحيان ، ولهذا قال الجزائري ، "ما تقولون بما لايقبل ولايعقل" ،([28])، يعني "لأنكم تفقهون خطا قيلكم" ، يعني أنتم تخطئون في قولكم ([29]) ، يعني أنهم ليسوا من إبراهيم عليه السلام ، والله أعلم بالصواب ، قال الباحث ، وجدت في تفسير اللباب في علوم الكتاب ، أن عيسى وموسى عليهما السلام ما كانا موجودين في زمن إبراهيم عليه السلام ، فظهر بطلان قول النصارى واليهود ، أنهما على ملة إبراهيم عليه السلام ، والله أعلم بالصواب ([30])، قال الباحث ، الآن نحن نقول ، معنى الاستفهام ، أنتم لاتعقلون ، أو أنتم لستم من العقلاء ، ومع أنهم من العقلاء ، ولكن قولهم مثل الحمقاء ، لأنهم يعرفون ، أن إبراهيم كان قبل موسى وعيسى عليهما السلام ، وهذا أصبح كما هم لايعقلون ، كما ذكر ناصر بن السعدي ، "فلو عقلتم ما تقولون"([31]) ، كما ذكر الخازن ، أن الزمان بين إبراهيم عليه السلام وبين موسى عليه السلام ، خمس مائة وخمسة وسبعون سنة ، وبين موسى وعيسى عليهما السلام ، ألف و ستمائة ، إثنتان وثلاثون سنة ، وقال البعض ، كان الزمن بين إبراهيم وموسى ، خمس مائة ، وخمس وستون سنة ، بين موسى وعيسى ، ألف سنة وتسع مائة ، وعشرون سنة ، ([32])، هذه أقوال كلها ، تشير أن "أ" الهمزة الاستفهام ما يسمى الاستفهام الإنكاري ،

2-"**قل يا أقل الكتاب ، لم تكفرون بآيات الله ، والله شهيد على ما تعملون**،"([33])."لم تكفرون" وجد الباحث ، في هذه الآية المذكورة مثالا واحدا من الاستفهام الإنكاري من البلاغة ، قال الباحث ، قطعة من الآية فيها هذا المثال ، أي "لم " ، هذا مثال من استفهام إنكاري ، كما ذكر الأمين الهرري الشافعي ،([34]) ، وأيضا أشار محي الدين الدرويش ، "لم" ، الاستفهام الإنكاري ([35]). قال الباحث ، معنى الاستفهام الإنكاري يعني ، أنتم تكفرون بالعلم ، يعني كفركم ليس بالجهل من العلم ، بل أنتم عالمون بتوحيد الله ، ومعجزات النبي عليه السلام ،

يعني أنتم تكفرون الحق ، بعد أن جاء كم البيّنات والحق ، هذا تهديدهم بالعقاب ،كما ذكر طنطاوي ،([36]). في هذه الآية المثال الثاني لإستفام التقريري يعنى "يا أهل الكتاب" أنتم تعرفون أنكم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون والله أيضا يشهد . وإنكاركم قد يضئ كضوء الشمس يعنى لاشك في إنكاركم .هذا ما ذكر الشيخ محمد أمين الشافعي([37]).

قال الباحث ، في هذا التفسير ، أشار أن هذا الاستفهام إنكاري ، يعني أشار أنهم على الكفر ، قال الباحث ، أن كفرهم بإرادتهم ، وأخبرهم أن كفركم كضوء الشمس ، لاشك في كفركم ، ولهذا جاء التوبيخ ، أن الله سيجزي بما تستحقون من العذاب ، لما أورد الدلائل على نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل، ولما يزول الشبهات بالكعبة واستقبالها ، ووجوب حجها ، وبعد ظهور البيّنات وزوال الشبهات ، يعني أنكم علمتم أنه حق ، لم تكفرون، والمراد خاص بأهل الكتاب دون سائر الكفار ، يعني لما أورد الدلائل على نبوة محمد عليه السلاة والسلام في التوراة والإنجيل ([38])، المراد بأهل الكتاب هم العلماء من أهل الكتاب ، بل بعضهم يقولون هم كل أهل الكتاب الذي أنكروا نبوته ([39])، قال مصطفى المراغي ، إن الله سيجزي أعمالكم في الآخرة ، فلهذا أنتم لاتجترؤوا على الكفر بآياته في هذه الدنيا ، كما ذكر مصطفى المراغي([40]) ، هذا المعنى يؤديه البيضاوي فقال ، "لاينفعكم التحريف والاستسرار، يعني قال الباحث ، التحريف والاستسرار في الحق ، لاينفعكم في الدنيا والآخرة ، فلهذا تجتنبوه ، لكي تفوز كاملا ، هذا المعنى أخذت من تفسير البيضاوي ،([41]) ،قال الباحث ، في هذه الآية ، لما حذّر الله الفريق من أهل الكتاب عن الكفر، والإضلال ، والأغواء ، وأيضا حذّر الله المؤمنين، أن تجتنبوا طريق أهل الكتاب ، و عن الالتفات إلى قولهم ، كما ذكر الرازي ،([42])قال الباحث ، هذا يشير أن الاستفهام هو استفهام إنكاري.

وجد الباحث ، في هذه الآية القرآنية ، الاستفهام يعني "لم" ، يسمّى استفهاما إنكاريا ، يعني "ما " استفهام ولما دخل عليها حرف الجرّ ، حذف الألف تخفيفا ، قال الباحث ، لما استفهام حقيقي ، كان السؤال عن السبب ، كما قيل "لم قدمت"؟ هنا السؤال عن السبب الحامل على القدوم ، ولما استفهام مجازي ، فإنكار سبب الحدث ، فهنا سبب الحدث هو آيات الله ، وأيضا نفي السبب يستلزم نفي المسبب ، قال الباحث ، يعنى معناه ليس آيات الله أسبابا لكفرهم ، ولكن كفرهم هو دأبهم وعادتهم ، يعنى يغدون فيها ، ويروحون و يتقلبون كما ذكر د.عبد العظيم في تفسير القرآن ([43]). ولكن ذكر أبو طيّب ، "أن كفرهم بآيات الله سبب من الأسباب" وأيضا ذكر أن المراد بآيات الله ، هو نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، والقرآن ، وصرّح أن هذا الاستفهام للإنكار والتوبيخ ،([44]) ، يعني ، هم

أنكروا النبوءة ، يعني ليس لأحد أن يؤتى النبوءة ،كما أوتيها أنبياء من بني إسرائيل ، فيكون الكلام أصبح استفهاما إنكاريا ، كما ذكر ابن عاشور رحمه الله ،([45]) ،وأيضا قال الباحث ، في هذه المرحلة نحن نبحث في الاستفهام التقريري، أن ما بعد الاستفهام شئ الذي يُستفهم عنه وهذا الشئ مثبت في الخارج ، ولكن هذا الشئ لم يؤد حتى الآن ، فحينئذ حرف "قد" يُدخل محل أداة الاستفهام ،. قال الباحث ، وعلامة الاستفهام في هذه الصورة ، يعني في البداية ، الهمزة الاستفهام وما بعده "لم" هذا يكون عاما ، مثلا "ألم نشرح " وجواب هذه الهمزة الاستفهام يكون بدخول "قد" يعني قد شرحنا لك صدرك. هذا الاستفهام ما يسمّى تقريري ، والمثال الآخر "ألم نربّك" هذا المثال لاستفهام التقريري ([46])، والتشريح الآخر عند الميداني ، إن كان الفعل أو الإسم بعد الاستفهام ، وكان الفعل والإسم لم يؤد حتى الآن ، أو تقول كما قال الميداني ، أنت تحمل المخاطب على الإقرار بالشئ ، يعني هو يعلم بذلك الشئ ، والعلم بذلك الشئ قد يستقرّ عنده ، يعني الرجل هو يدّعي أنك جئته وأنت تعلم وتعرف أنك لم جئته ، والعلم عندك قد يستقرّ ، وأنت تجيب ، وتستعمل صيغة الاستفهام على قسمين ، يعني تستعمل ، "هل" و أيضا " لماذا" ، يعني أنت تجيب ، هل أنا جئتك؟ فهذا الاستفهام تقريري ، معناه أنا لم تأته، قال الباحث ، هذا نزع من الإقرار.قال الباحث في هذه المرحلة ، نحن نبحث الاستفهام الإنكاري ، قال الباحث ، هنا الصورتان في الاستفهام الإنكاري ، يعني ، الشئ الذي يُستفهم عنه مثتبا في الخارج ولكن ينبغي أن لايكون أصلا، مثلا "أجعلنا من دون الرحمان آلهة يُعبدون" ، يعني لم نجعله قط ، قال الباحث ، ألصورة الثانية ، يعني الشئ بعد الاستفهام يكون وجوده مثبتا في الخارج ، ولكن حقيقة و ينبغي أن لايكون أصلا ، مثلا "لم تقولون ما تفعلون"، معناه لاينبغي أن تقولوا ، قال الباحث ، الإنكاري عند الميداني،يعنى يراد به النفي ،مثلا "فهل يُهلك ألّا القوم الفاسقون" معناه لا يُهلك إلّا القوم الفاسقون ، وأيضا ذكر الميداني الأمثلة كثيرة منها نذكر عدة هنا ، "أنؤمن منّا" معناه "لانؤمن منّا بك" و"أبشرا منّا واحدا نتّبعه"، يعني لا نتّبع منّا واحدا" ([47]) قال الباحث ، هذان تشريحان لاستفهام التقريري ،.

2-"**قل يا أهل الكتاب ، لم تصدّون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا ، وأنتم شهداء ، وما الله بغافل عمّا تعملون**"([48]).

وجد الباحث ، أن في هذه الآية القرآنية "لم تصدّون" ، هنا حرف الاستفهام "لم " والتفصيل قد مرّت قبل هذا ، في "لم تكفرون" ، قال الباحث ، في هذا المكان استفهام أيضا إنكاري ، يعني فيه الخطاب لأهل الكتاب ، هم يعرفون الإسلام ، والتوحيد ، ومعنى هذه الآية أنتم لاتستطيعون أن تصدوا عن سبيل الله من يؤمن بالله ، ولكنّكم تصدّون فقط لمن ضلّ عن سبيله ، قال الباحث ، هذا الاستفهام إنكاري والتوبيخي كما ذكر محي الدين الدرويش ([49])، قال الباحث ، في هذا الاستفهام أيضا توبيخ ومعنا التوبيخ كما ذكر الميداني ، الشئ الحسن عند المستفهم، إن كان ترك هذا الشئ الحسن ، فالتوبيح في صورة الاستفهام على هذا الترك ما يسمّى استفهاما توبيخا ، كما مرّ تفصيله ،

"لِمَ تَصُدُّونَ": مثال الإستفهام الإنكاري يعني لاشك في عملكم السيئة أي أنتم تعارضون وتحاولون أن تمنعوا الناس من مذهب الإسلام.وأيضا وجدت الإستفهام التقريري والتوبيخي في الآية القرآنية،"يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ "([50])، "ألم يأتكم رسل منكم": هذا الإستفهام التقريري والتوبيخي كما صرّح في تفسير الإعجازي البلاغي ([51]). معنى التوبيخ أي اللهجة عنيفا يعني في يوم القيامة لاترافق على الكفار بل وبّخ الله عليهم توبيخا شديدا يعنى "قد جاء تكم رسل منكم " وأنتم نسيتم دعوة التوحيد فلا عذر لكم.وأيضا ذُكر في صفوة التفاسير أن هذا الإستفهام توبيخ وتقريع.([52])

3-"**قال يا قوم أرأيتم ، إن كنت على بيّنة من ربّي ، وآتاني رحمة من عنده ، فعمّيت عليكم أنلزمكموها ، وأنتم لها كارهون**"([53]).

"أنلزمكموها": وجد الباحث ، في هذه الآية المذكورة استفهامين "أرأيتم"، و استفهام الثاني "أنلزمكموها" ، هي جواب استفهام الأول ، قال الباحث ، أن استفهام الأول ، "أرأيتم" معناه أخبروني ، هذا الاستفهام عن الرؤية ، معناه الاعتقاد ، فلهذا هذا استفهام إنكاري كما ذكر ابن عاشور ، " يعني معناه الذي ذكره ابن عاشور هو "نحن لانجبركم على قبول الحق أو البيّنة ، وأنتم لا تحيونه ، ([54]) ، وأيضا ذكر د.عبد العظيم ، هذا استفهام لايُستعمل إلا في مخاطبة من كان يُنكر للخبر ، وأيضا صرّح ، يعني الاستفهام الثاني

"أنلزمكموها" ، هذا استفهام إنكاري ، معناه ، "أنكرهكم على قبول الشئ ، وأنتم لها كارهون ، هذا المفهوم الذي فهمته من كتاب التفسير البلاغي للاستفهام ([55])، وأيضا هذا المفهموم ، قد يؤدّى في بلاغة القرآن ، يعني هذا الاستفهام يخص في الحال والمستقبل ، ولهذا نحن نقول هذا الاستفهام يتعلق بالإنكار التكذيبي ، يعني "أنلزمكم على قبول الإسلام ، وأنتم لها كارهون ، هذا لايكون أبدا ،([56])

4-"**ويا قوم من ينصرني من الله ، إن طردتّهم ، أفلاتذكّرون**"([57]).

"من ينصرني من الله": وجد الباحث ، هناك في هذه الآية المذكورة استفهامين ، يعني هناك ، "من" والاستفهام الثاني ، "أفلا" ، يعني الاستفهام الأول هو "من" و الاستفهام الثاني هو "أ" الهمزة الاستفهام ، وهذان استفهامان للإنكار والتقريع ، قال الباحث ، نحن نحلّ للاستفهام الأول هو "من" ، وقال ابن عطية فيه ، هو يعني "من " استفهام للتقرير والتوقيف ، يعني معناه الآن " ليس للإحد أن ينصرني ، بدون الله ،([58]). وهذا المفهوم قد أدّى أبو حيان وهو يقول ، قال أبو حيان ، "من ينصرني" ، في هذه الجملة وجدنا استفهام ، يعني هو "من " ، وأيضا ذكر أبو حيان ، والمعنى للاستفهام ، "لا ناصر لي من عذاب الله ، إن كنت طردتهم عن الخير" ، وقال الباحث ، وهذه الجملة تكون أيضا ، يعني " إن كنت طردتهم عن الإسلا الذي قد قبلوه" ، هذا هو المفهوم الذي فهمته من تفسير البحر المحيط ،([59]) ، قال صافي في الجدول في إعراب القرآن ، "من" ، استفهام مبني محل رفع ويكون مبتدأ ([60]) ، والله أعلم بالصواب.الإستفهام الإنكار والتقريع يعني الإستفهام الذي يوجد في "أفلا تذكرون" ذكره الزحيلي فقال: هذا الإستفهام إنكاري([61]).، قال طنطاوي ، الاستفهام في "أفلا تذكرون" ، هذا الاستفهام ما يسمّى استفهاما توبيخا ، و زجرا ([62]) ، "أفلاتذكرون.وتفصيل في هذه الصيغة قد مرّت في "أفلاتعقلون" ، يعني فيه الإنكار، والنفي.

5-"**يا أبت لم تعبد ما لايسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا**" ([63])

"لم" هنا ما استفهامية ، دخل حرف الجر عليها ، فحذف الألف تخفيفا ، هذا الاستفهام ما يسمّى إنكاريا ،معناه ، يا أبت أنت تعبد الأصنام ، ولاشك فيه ، قال الباحث ، في هذه الآية المباركة ، السبب هو الأصنام ، والمسبب هو العبادة ، وأيضا قال د.عبد العظيم

، إن كان الاستفهام حقيقيا ، فالسؤال عن السبب ، مثلا "لما قدمت؟ فالسؤال عن السبب الحامل على القدوم.وإن كان الاستفهام مجازيا ، فالسؤال للإنكار سبب الحدث ، ([64]).يعني حقيقة أن أبا إبراهيم هو يعبد الأصنام ، لما دعاه إبراهيم عليه السلام إلى التوحيد ، قال الباحث ، هنا سلّط الاستفهام على نفي السبب ، وأيضا قال الباحث ، هنا السبب هو الأصنام ، والمسبب هو العبادة ، يعني لما يُنفى السبب وهو يستلزم يُنفى المسبب ، يعنى لما يُنفى الأصنام يُنفى العبادة ، يعني قال إبراهيم عليه السلام ، يا أبت ليس سبب صحيح الذي يحثّك على هذه العبادة للأصنام ، هذا هو ما كتبه د.عبد العظيم ([65])،

قال الباحث ، والوجه الثاني ، يعني عبادة الأصنام قد يؤجد في الخارج ، ولكن ينبغي أن لايكون أصلا ، لأن حق العبادة لله تعالى ، وأيضا لما ثبت أن الأصنام هو السبب والعبادة هو المسبب ، لما يُنفى السبب والعبادة أيضا تُنفى ، قال الباحث ، الأصنام هو السبب ولاحقيقة لسبب ، لأن الأصنام لايسمع ولايبصر ، والشئ هو يُبصر ويسمع ، لايُعبد له ، و الشئ يعني الأصنام هو لايسمع ولايُبصر فكيف أنت تعبد لهم ، يعني لاحقيقة للأصنام ، يعني لاحقيقة لسبب والسبب يُنفى وأيضا المسبب يُنفى ، يعني معنى الآية ، يا أبت لا ينبغي لك أن تعبد الأصنام لأن الأصنام هو السبب والعبادة هو المسبب والسبب يُنفى والعبادة للأصنام أيضا يُنفى ، والله أعلم بالصواب.

وصلى الله على جميع الأنبياء والمرسلين ، خصوصا على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

[1] –آلعمران:65

[2] – التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د.عبد العظيم المطعنى ، مكتبه وهبه شارع الجمهوريه عابدين القاهرة.ص.5/1

[3] – البلاغة العربية،عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ)،دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت،ط:الأولى،1416هـ- 199م.ص.258/1

[4] – جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،السيد أحمد الهاشمي بك.ص.78

[5] – التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د.عبد العظيم المطعنى ، مكتبه وهبه شارع الجمهوريه عابدين القاهرة.ص.4/1

[6] – التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د.عبد العظيم المطعنى ، مكتبه وهبه شارع الجمهوريه عابدين القاهرة.ص.4/1

[7] – التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د.عبد العظيم المطعنى ، مكتبه وهبه شارع الجمهوريه عابدين القاهرة.ص.5/1

[8] – البلاغة العربية،عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ)،دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت،ط:الأولى،1416هـ- 199م.ص.275/1

[9] - البلاغة العربية،عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ)،دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت،ط:الأولى،1416هـ- 199م.ص.171/1-172

[10] - البلاغة العربية،عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ)،دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت،ط:الأولى،1416هـ- 199م.ص.274/1

[11] – بلاغة القرآن، (المعاني،البيان،البديع)،د.محمد شعبان ،د.نعمان شعبان،ط:الثانية،1998م.ص.63

[12] – سورة طه.92-93

[13] – سورة الصافات.95-96

[14] –آلعمران:65

[15] – آلعمران:98

[16] – آلعمران:99

[17] – هود:28

[18] – هود:30

[19] - سورة مريم:42

[20] – دلائل الإعجاز،الشيخ الإمام أبي بكر،عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي، المتوفى سنة471 أو 474، وعلّق عليه ، أبو فهر محمود محمّد شاكر.ص.111-113

[21] –آلعمران:65

[22] – اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبليدار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – 1419 هـ -1998 م.ط:الأولى. ص.299/5

[23] – الجامع لأحكام القرآن،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671 هـ).ص.107/4

[24] – الجدول في إعراب القرآن الكريم،محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ)،الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت،ط: الرابعة، 1418 هـ.ص.208/3

[25] – التفسير الوسيط للقرآن الكريم،د. محمد سيد طنطاوى (شيخ الأزهر).ص.136/2

[26] –كتاب تفسير القرآن،أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: 319هـ)،قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي،حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد،دار النشر: دار المآثر – المدينة النبوية،ط:الأولى 1423 هـ، 2002 م.ص.244/1

[27] – تفسير البحر المحيط،محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي:دار الكتب العلمية –لبنان-1422هـ-2001 م،ط: الأولى،تحقيق:الشيخ عادل أحمد عبد الموجود –الشيخ علي محمد معوض،د.زكريا عبد المجيد النوقي.ص.509/2

[28] – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري،مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط: الخامسة، 1424هـ/2003م.ص.1/ 328

[29] – جامع البيان في تأويل القرآن،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (224-310هـ)،المحقق:أحمد محمد شاكر،: مؤسسة الرسالة،ط: الأولى ، 1420 هـ - 2000 م.ص.492/6

[30] – اللباب في علوم الكتاب،أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي،دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – 1419 هـ -1998 م،ط: الأولى.ص.300/5

[31] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي،المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق

الناشر : مؤسسة الرسالة،ط: الأولى 1420هـ -2000 م.ص.134/1

[32] – تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل،علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن،دار الفكر –بيروت،1399 هـ /1979 م.ص.1/ 363

[33] – آلعمران:98

[34]- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،محمد الأمين بن عبد الله الأُرمي العلوي الهرري الشافعي،إشراف والمراجعة د.هاشم محمدعلي بن حسين مهدي،خير الدراسات برابطة العالم الإسلامي.مكة المكرمة.دار طوق النجاة.ص.4/5

[35] – إعراب القرآن وبيانه،محي الدين الدرويش،دار الإرشاد . سورية.ص.5/2

[36] – التفسير الوسيط للقرآن الكريم،محمد سيد طنطاوي.ص.194/2

[37]- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،محمد الأمين بن عبد الله الأُرمي العلوي الهرري الشافعي،إشراف والمراجعة د.هاشم محمدعلي بن حسين مهدي،خير الدراسات برابطة العالم الإسلامي.مكة المكرمة.دار طوق النجاة.ص.4/5

[38] – مفاتيح الغيب ،الإمام : محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازى،دار إحياء التراث العربى . بيروت،ص.307-306/8

[39] – لباب التأويل في معاني التنزيل)،علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن.275/1

[40] – تفسير المراغي،الشيخ / أحمد مصطفى المراغى،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.ص.4/ 13

[41] – البيضاوي،البيضاوي.ص.71/1

[42] – مفاتيح الغيب ،الإمام : محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازى،دار إحياء التراث العربى . بيروت،ص.307-306/8

[43] - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د.عبد العظيم المطعنى ، مكتبه وهبه شارع الجمهوريه عابدين القاهرة.ص.168/1

[44] - التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى:1393هـ)،لنشر،تونس،1984هـ. ص.282/3

[45] – التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى:1393هـ)،لنشر،تونس،1984هـ. ص.282/3

[46] - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د.عبد العظيم المطعنى ، مكتبه وهبه شارع الجمهوريه عابدين القاهرة.ص.5/1

[47] - البلاغة العربية،عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ)،دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت،ط:الأولى،1416هـ- 199م.ص.172-171/1

[48] – آلعمران:99

[49] – إعراب القرآن وبيانه،محي الدين الدرويش،دار الإرشاد . سورية.ص.6/2

[50] – الأنعام:130

[51] – تفسير الإعجاز البلاغي:98

[52] –صفوة التفاسير:389/1

[53] – هود:28

[54] - – التحرير والتنوير،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي،سنة النشر: 1984 هـ.ص.51/12

[55] - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د.عبد العظيم المطعنى ، مكتبه وهبه شارع الجمهوريه عابدين القاهرة.ص.100/2

[56] – بلاغة القرآن، (المعاني،البيان،البديع)،د.محمد شعبان ،د.نعمان شعبان،ط:الثانية،1998م.ص.65

[57] – هود:30

[58]– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(المتوفى:542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد،الناشر:دار الكتب العلمية – بيروت،ط:الأولى – 1422 هـ.ص.165/3

[59] – تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي،القرن : الثامن،ط:1420 هـ.ص.146/6

[60] – الجدول في إعراب القرآن الكريم،محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ)،دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت

ط: الرابعة، 1418 هـ.ص.254/12

[61]–التفسير المنير ،د وهبة بن مصطفى الزحيلي،الناشر:دار الفكر المعاصر–دمشق،ط:الثانية،1418هـ.ص.53/12

[62] – التفسير الوسيط للقرآن الكريم،د. محمد سيد طنطاوى (شيخ الأزهر).ص.195/7

[63] - سورة مريم:42

[64] - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د.عبد العظيم المطعنى ، مكتبه وهبه شارع الجمهوريه عابدين القاهرة.ص.168/1

[65] - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم ، د.عبد العظيم المطعنى ، مكتبه وهبه شارع الجمهوريه عابدين القاهرة.ص.274/2